بعد الأربعين

(مهداة الى الشاعر نزار قباني على هامش قصيدته اوتوغراف ....)

في عزلتي ، وعلى فمي انشودتي
تندى ، كتهويمات شيخ زاهد
نفرتني ، بالامس ، عن تسبيحتي
ونأيت بي ، عن سائغات مواردي
حين اقتحمت علي دنياي التي
زخرفتها بشرى ربيع .. عائد
واتيت بالحسرات تنشرها على
أفقي ، تحرك كل نبض جامد
وبدوت قدامي ، صريع غواية
رعناء ، تدفعها بصبر نافد
واراك تلبس غير ثوبك .. مرة
اولى ، وتظهر في وقار الراشد
يا شاعري ، لم استطع تصديقها
وشكاتهن ، روافد لروافد

*

قالت لي السمراء : كيف تركتها
شلوا تحوم عليه سود ٠واجد
وشكا لريشتي الصبية نهدها
بطفولة ، لما تزل في الناهد
كيف استبحت حلاله ، وحرامه
واثرت فيه كل حقد الحاقد
الكبرياء .. عفرتها وضفرتها
بترابها ، في كبريات قلائد
وخنقت عند صليبه اناته
وزرعت موسيقاك نبل مقاصد.
ولقد قرات : رسائلا كتبت لها
انكرت فيها كل حرف بارد
جاءتك فيها عند وعد الواعد
انكرتها في وقفة الذل التي
ودفعتها بالمرفقين ، وجئتها
في عذر مشبوه الرواية فاسد
تلك التي كتبت بقلب حاقد
واثارت الشبهات حول الوافد
حول التي انتحرت بنفس مكانها
لتردها في خزيها المتزايد

تلك التي شغلتك عن ميعادها
انثى ، وليست بالرفيق العائد
كانت غريمتها الذبيحة ، بعدها
كشفتك زائرة المساء البارد
عرفت نشيدك واحدا ، ولحونه
شتى ، وتخدع بالنشيد الواحد
سخرت بقولك : انت لي ، ولو انها
لم تخش تقريع العدو الحاسد
لرايتها تسعى اليك .. قوية
لترد صفعتها ببعض مكائد
يا شؤمها ٠ما كان اتعس حظها
كانت فريسة ذي جنون صائد
يرتاد عالمها بغير هوية
وتخاله مثلا لاخلص رائد
فيحيل دنياها ، حكاية فاتك
لا تنتهي ، ومنابرا لقصائد
تتزاحم الشهوات حول سريرها
في شعره ، في الف الف شواهد
وتضج اوعية الصديد فلا ترى
الا الغواية ، او بديد وسائد
وقصيدة العربيد تفضح سرها
لاقارب ادنين ، او لابأعد

*

يا شاعرا ، غنى لكل رمية
لما توزعها بخضر موائد
وثوى على شفتيه من انفاسها
بعض العطور وبعض شوق خالد
مالي اراك تملها ؟ وتعافها ؟؟
وتقول : (انك كالسراج الخامد)؟
عجز الغوى عن الضلالة فارعوى
ام انه يشتاق غير مشاهد ..
خانته ، بعد الاربعين ، جنوده
فمضى يفتش عن ذكاء القائد
ما كان في الحسبان ان تغتاله
رعشاته ، في صدره ، والساعد

ويرى بثانيتين كل سلاحه
صدئا ، ويصبح كالجدار البارد
والكاعب الحسناء ، شلو رائع
ما بين معقود عليه ، وعاقد
يا لهفها ، ما زال في فورانها
موضوع اشعار هناك فرائد
زين لها ، بالامس كنت صفيها
لم تغل ..
قد قنعت ..
ببيت واحد

*

يا جاهلا سر الانوثة بعد ان
لم تبق منها غير افق بائد
ماذا تقول لها ، وقد وزعتها
بين النجوم غواية ... لفراقد
أركزت رمحك في رؤى مجهولة
ورجعت تبحث عن خيال شارد ؟!
يا ضيعة الفن الذي الوى به
بعض الشذوذ فعاد دون قواعد
يا منكرا .. تاريخه ، وحياته
ماذا تحول بالكيان الهامد ؟
هل اصبح العربيد ينكر عيشه
ويرى بهن سوى دعاء نواهد؟
ام انما تدعوه في اعماقه
ذات ، وينصت للدعاء الجاهد ؟
هل لوعة الابيات « بدء آخر » ؟
ام انها البلوى بصدر الجاحد؟
اني ــ وفي دمي الشباب جميعه ــ
أرثي لمثلك هادما لمعابد
اني وفي عيني الشعاع ، وفي يدي
قدري ، الون فيه زهر مواعدي
أرثي لمبتاع الضياء ، ولم يكن
يسعى بنور في الحياة مساعد
أرثي لثوب الفرو ، يطوي ظله
ويلمه ، لهفان ، حول مواقد ..

ادلب — جميل حسن